

السلام عليكم ومرحبا بكم في عظتنا اليوم وهي من إنجيل متى الاصحاح الثالث والآيات 13 الى 17. والموضوع هو المعمودية يسوع المسيح. لماذا اعتمد وهو القدوس من الله العلي وما هي المعمودية والمواهب الروحية منها؟ هذا اللي نتأمله الان في هذا النص بنعمة الله ابينا في إنجيل متى. يقول:

حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الْأُرْدُنِّ إِلَى يُوْحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَلَكِنْ يُوْحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلًا: أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ. فَقَالَ يَسُوعُ لَهُ: اسْمَحْ الْآنَ لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بَرٍّ. حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ.

هذه كلمة الله ودعائي أن يباركنا الرب بكلمته الحية والفعالة بإسم يسوع

جاء يسوع إلى يوحنا ليعتمد منه. يوحنا كان يعمد الناس بماء للتوبة. ما كان يعمل هذا العمل من نفسه. الله هو اللي أرسله كما كتب في كتاب إشعياء: ها أنا أرسل فدامك رسولي الذي يعد لك الطريق؛ صوت مناد في البرية، أعدوا طريق الرب واجعلوا سبله مستقيمة. فكان يوحنا يقول للناس أن يتوبوا لأنه ملكوت السموات اقترب. وكان يقول أيضا: أنا أعمدكم بماء للتوبة، ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. فخرج إليه الناس من كل المناطق وكان يعمدهم في نهر الأردن. وأخبر الناس وقال لهم: الذي يأتي بعدي صار قدامي لأنه كان قبلي.

وذات يوم، لما شاف يسوع آتيا اليه، هتف وقال: هذا هو حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم. من أين كان يعرف هذه الحقيقة لو لا الله أعلنها له كما أعلنها سابقا بأنبيائه القديسين الذين شهدوا بروح المسيح مسبقا بما ينتظر المسيح من آلام وبما يأتي بعدها من أمجاد؟ صحيح. جميع الأنبياء شهدوا ليسوع أن كل من يؤمن به ينال بإسمه غفران الخطايا. يوحنا كان يعمد الناس للتوبة ويخبرهم بالآتي بعده. وفي تلك الأيام جاء يسوع إلى يوحنا ليعتمد منه. ولكن يوحنا منعه قائلاً: أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي. يوحنا عرف أن يسوع هو ابن الله وأنه طاهر ما يحتاج يتعمد بماء للتوبة لان يسوع هو بلا خطيئة. فهو الطاهر الذي يطهر الخطاة بطهارته. لهذا قال: أنا محتاج أن أعتمد منك.

يقول الكتاب أن يسوع كان في الثلاثين من العمر تقريبا لما بدأ خدمته. الكتاب المقدس ما يخبرنا ماذا حدث في حياة يسوع كل تلك السنين. يقول الانجيل: لما تمت ثمانية أيام ليختن الطفل سمي يسوع كما كان قد سمي بلسان الملاك قبل أن يُحبل به في البطن. ثم أيام قليلة بعد ذلك، أمه مريم ويوسف أبوه الشرعي قدماه للرب في الهيكل في اورشليم وفقاً لشرعية موسى؛ ثم لما كان يسوع في سن الثانية عشرة، يقول الكتاب، جاء أيضا مع أمه مريم وأبيه يوسف الى عيد الفصح في اورشليم. وبعد انتهاء أيام العيد

رَجَعَا، وَبَقِيَ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ وَهُمَا لَا يَعْلَمَانِ. فَسَارَا مَسِيرَةً يَوْمٍ وَاحِدٍ. وَفِي الْمَسَاءِ بَدَأَ يَبْحَثَانِ عَنْهُ بَيْنَ الْأَقَارِبِ وَالْمَعَارِفِ.

وَحَيْثُ مَا وَجَدُوهُ، رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَبْحَثَانِ عَنْهُ. وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ جَالِسًا وَسَطَ الْمُعَلِّمِينَ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِمْ وَيَطْرُقُ عَلَيْهِمُ الْأَسْئَلَةَ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ سَمِعُوهُ ذَهَلُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوَبَتِهِ. فَنَزَلَ مَعَهُمُ إِلَى النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا. وَالْكِتَابُ مَا أَخْبَرَنَا بِشَيْءٍ آخَرَ عَنْ يَسُوعَ مِنْذُ كَانَ عَمْرُهُ 12 سَنَةً حَتَّى جَاءَ الْوَقْتُ لِيَبْدَأَ عَمَلَ اللَّهِ وَكَانَ عَمْرُهُ 30 تَقْرِيْبًا. فَجَاءَ إِلَى يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ لِيَتَعَمَّدَ عَلَيْهِ يَدِهِ. لَكِنْ يُوْحَنَّا قَالَ لِيَسُوعَ: أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ. يَا لَهُ مِنْ تَوَاضَعٍ. بِالرَّغْمِ أَنْ يُوْحَنَّا كَانَ نَبِيَّ اللَّهِ فَشَعَرَ بِضَعْفِهِ أَمَامَ يَسُوعَ مُعْتَرِفًا بِعِظَامَةِ الرَّبِّ. أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ وَأَنْتَ تَجِي عِنْدِي؟ يَسُوعَ هُوَ دَائِمًا يَمْشِي عِنْدَ مُحِبِّهِ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَمَا يَرْفُضُ أَبَدًا مِنْ يَأْتِي إِلَيْهِ.

يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ عَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَخْلُصُ. لَمَّا قَالَ: هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ؛ يُوْحَنَّا شَهِدَ لِنِعْمَةِ اللَّهِ بِابْنِهِ الَّذِي جَاءَ لِيَقْدِمَ حَيَاتِهِ لِخَلَاصِ شَعْبِهِ فَوَضَعَ نَفْسَهُ مَسْبِقًا فِي صَالِحِ دَمِ يَسُوعَ. وَلَمَّا قَالَ: يَأْتِي بَعْدِي مَنْ صَارَ قُدَّامِي لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي، شَهِدَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ أَبَدِي. وَلَمَّا قَالَ: هُوَ الَّذِي سَيَعْمَدُهُم بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالنَّارِ، أَشَارَ يُوْحَنَّا إِلَى الْوَهْيَةِ يَسُوعَ وَسُلْطَانِهِ كَالْمَطْهَرِ وَالْقَاضِيِ الْأَعْلَى.

أَمَّا يَسُوعَ فَأَشَارَ بِمَعْمُودِيَّتِهِ أَنَّ خِدْمَةَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ هِيَ مِنَ اللَّهِ وَلَا مِنَ النَّاسِ. وَيَسُوعَ تَعَمَّدَ لِيَشِيرَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَيَأْخُذُ عَلَيْهِ كُلَّ خَطَايَانَا. وَبِمَعْمُودِيَّتِهِ تَمَاطَلُ الرَّبِّ يَسُوعَ مَعَ الشَّعْبِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشَبَّهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا وَرَبِّيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا لِلَّهِ حَتَّى يُكْفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ. يَسُوعَ جَاءَ لِيَعْمَلَ عَمَلَ اللَّهِ فَبَدَأَ بِمَعْمُودِيَّتِهِ بِالْمَاءِ وَأَكْمَلَهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ بِمَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ وَبِقِيَامَتِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ. وَبِمَعْمُودِيَّتِهِ قَدَّسَ يَسُوعَ الْمَعْمُودِيَّةَ لِيُنَالِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ هَبَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ لِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ وَأَبَدِيَّةٍ.

بَعْدَ إِنْتِصَارِهِ عَلَى الْقَبْرِ وَالْمَوْتِ وَقَبْلَ إِرْتِقَاعِهِ إِلَى السَّمَاءِ أَعْطَى يَسُوعَ أَمْرَهُ لِتَلَامِيذِهِ وَقَالَ: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ. فَادْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أُوصِيْتُكُمْ بِهِ وَهَذَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. هَذَا كَلَامُ يَسُوعَ ابْنِ اللَّهِ الْحَيِّ كَمَا جَاءَنَا فِي هَذَا الْإِنْجِيلِ الْمُقَدَّسِ. الْمَعْمُودِيَّةُ إِذْنِ هِيَ شَهَادَتُنَا لِابْنِ اللَّهِ وَهِيَ عَلَامَةُ إِنْتِمَائِنَا لِكَنِيسَةِ اللَّهِ الْحَيِّ. الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرُّوحَ الْقُدُسَ مِنْ عِنْدِ الْآبِ لِيَجْعَلَنَا نَعْتَرِفُ بِذُنُوبِنَا وَلِيَقُودَنَا إِلَى صَلِيبِ يَسُوعَ لِلْغُفْرَانِ وَلِيَسْكُنَ فِيْنَا وَيَطْهَرُ حَيَاتِنَا لِلْمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ يَوْمِيَا.

وَالرُّوحُ الْقُدُسُ لَيْسَ قُوَّةٌ كَمَا يَشِيْعُ بِهِ الْبَعْضُ، بَلْ هُوَ الَّذِي يَعْطِي الْقُوَّةَ وَالْحِكْمَةَ وَالْبَصِيرَةَ. ثَمَرُ الرُّوحِ هُوَ الْمَحَبَّةُ وَالْفَرْحُ وَالسَّلَامُ وَطُولُ الْبَالِ وَاللُّطْفُ وَالصَّلَاحُ وَالْأَمَانَةُ وَالْوَدَاعَةُ وَضَبْطُ النَّفْسِ. لَيْسَ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ أَكْثَرَ عَنِ الرُّوحِ الْقُدُسِ هُمْ حَتْمًا مُمْتَلِئُونَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، إِنَّمَا الْمُتَوَاضِعُونَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِيَسُوعَ ابْنِ اللَّهِ

وينتجون ثمر الروح. فلنتبه وننظر لما نسمع. نحن نؤمن بالله الآب والابن والروح القدس الله الواحد. وعلى كل المؤمنين بيسوع أن يتعمدوا لان الرب قال: مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يَدْنُ. المعمودية هي أمر ربنا يسوع الذي خلص الثمن عنا بدمه فحقق لنا المصالحة مع الله للحياة حسب إرادة الله الآب.

المعمودية هي الشهادة أننا انتقلنا من حياة ماضية الى حياة جديدة بالروح القدس الساكن فينا. الرسول بولس يعلمنا هذه الحقيقة بقوله في رسالته الى روما يقول: نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيئَةِ كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلٌّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ حَتَّى كَمَا أَقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الْآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِسِبْهِ مَوْتِهِ نَصِيرُ أَيْضاً بِقِيَامَتِهِ. عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْتَطَلَ جَسَدُ الْخَطِيئَةِ كَيْ لَا نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيئَةِ.

ولمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدْ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ. الله لم يقل أبدا لأي أحد من الناس ولا حتى للملائكة: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ. إعلان الله هو متكوّن من المزمور 2 والعدد 7 و8 حيث يقول الله بضم داود مشيرا الى المسيح: إِنِّي أَخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ. قَالَ لِي: أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدَتُكَ. والقسم 2 في قول الله هو من إشعياء الاصحاح 42 العدد 1 يقول: هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضَدُهُ مَخْتَارِي الَّذِي سُرْتُ بِهِ نَفْسِي. وَصَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلْأُمَّمِ.

الإعلان الأول يبيّن أن يسوع هو المسيح المولود من الله فهو غير مخلوق. والاعلان الثاني يبين أن ابن الله هذا ظهر في الجسد ليقوم بعمل شاق حتى أنه سمّي عبد الرب المتألم في كتاب النبي إشعياء وكما هو مكتوب أيضا أن يسوع، بِرُوحِ أَرْلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ لِيُطَهَّرَ صَمَائِرُنَا مِنْ أَعْمَالِ مِيئَةٍ لِنَخْدِمَ اللَّهَ الْحَيَّ. لَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ وَصَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، السَّمَاوَاتُ انْفَتَحَتْ لَهُ وَرُوحَ اللَّهِ نَزَلَ عَلَيْهِ مِثْلَ حَمَامَةٍ. والحمامة طير لطيف طيب أمين ومحبيب، حلقة جميل. يشير الى السلام. ويسوع هو رئيس السلام. وروح الانسان مرتبكة في داخله ومظلمة وما يعرف سلام ولا يرى نور حتى يجي الى منبع السلام والنور.

السموات انفتحت في تلك اللحظة ولا تزال مفتوحة لنا بفضل يسوع الذي جاء هو من هناك ليكون لنا هو الباب والطريق الحي والحقيقي كما قال: أنا هو الباب؛ أنا هو الطريق والحق والحياة، فلا أحد يأتي الى الآب إلا بي. يسوع ابن الله أعلن موته الكفاري بمعمودية أخرى فقال لتلاميذه: وَلَكِنْ لِي مَعْمُودِيَّةٌ عَلَيَّ أَنْ أَعْتَمَدَ بِهَا وَكَمْ أَنَا مُتَّصَابِقٌ حَتَّى تَتِمَّ. وَكَمَا يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُّسُ: الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تَقْسُوا قُلُوبَكُمْ.

لُطْفُ مُخْلِصِنَا اللَّهُ وَإِحْسَانُهُ ظَهَرَ لِيُخْلِصَنَا لِأَبْأَعْمَالٍ فِي بَرٍّ عَمَلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ بِغَسْلِ الْمِيلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُّسِ الَّذِي سَكَبَهُ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا بِبَيْسُوعِ الْمَسِيحِ مُخْلِصِنَا حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ

نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ. وَمَنْ لَهُ هَذَا الرَّجَاءُ فَلْيَطَهِّرْ نَفْسَهُ كَمَا أَنَّ
الْمَسِيحَ هُوَ طَاهِرٌ. وَنِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.